

## شبهات المستشرق اللورد كرومر حول الإسلام ونقضها دراسة عقدية نقدية

د. سميرة بنت عبدالله ديبس القحطاني

المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي ، جامعة الملك خالد كلية الشريعة وأصول الدين قسم العقيدة والمذاهب

المعاصرة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد تعرض الإسلام منذ ظهوره لعدد من الشبهات والطعون التي استهدفت عقيدته وشريعته ونبهه ﷺ ومصادر تلقيه، وتنوعت هذه الشبهات بتنوع النيئات الفكرية والدينية والسياسية التي صدرت عنها. ويُعد الاستشراق الغربي من أبرز الاتجاهات التي أسهمت في إثارة الشبهات حول الإسلام، ولا سيما حين ارتبطت بعض الكتابات الاستشراقية بالمشروعات الاستعمارية والتنصيرية. ويُعد اللورد كرومر من الشخصيات الغربية التي جمعت بين العمل السياسي الاستعماري والكتابة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية؛ إذ تولى إدارة الاحتلال البريطاني في مصر، ودون آراءه ومواقفه في كتابه «مصر الحديثة»، الذي تضمن عدداً من الأحكام والانتقادات الموجهة إلى الإسلام وشريعته ونظامه الاجتماعي. وقد تمثلت أبرز شبهاته الواردة في النصوص محل الدراسة في اتهام الإسلام بعدم التسامح، والزمع بأن شريعة النبي محمد ﷺ قامت على الحوادث الجارية والأحوال الشخصية، وادعاء أن الإسلام يراعي التقاليد المحيطة بالقرآن أكثر من القرآن نفسه، إضافة إلى وصف الإسلام بالجمود وعدم الصلاحية للمدنية والنظام الاجتماعي. وتكشف دراسة هذه الشبهات عن اعتماد كرومر على جملة من التصورات والمقدمات غير الدقيقة، إلى جانب الانتقائية في الاستدلال بالنصوص والأحداث، والخلط بين تعاليم الإسلام وبعض ممارسات المنتسبين إليه، وإغفال النصوص والوقائع التاريخية الدالة على كمال الإسلام وسماحته ومرونة شريعته. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لاستقراء شبهات اللورد كرومر الواردة في كتابه «مصر الحديثة»، وتحليلها وتصنيفها، ثم نقدها ونقضها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وأقوال أهل العلم والحقائق التاريخية، وفق منهج علمي عقدي يجمع بين العرض والتحليل والنقد.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في اشتمال كتاب «مصر الحديثة» للورد كرومر على عدد من الشبهات المتعلقة بالإسلام وعقيدته وشريعته وموقفه من المخالفين، مع توظيف هذه الشبهات في تقرير عدم صلاحية الإسلام للحياة المدنية والنظام الاجتماعي؛ مما يستدعي جمعها وتحليلها والكشف عن أوجه الخلل فيها، ثم نقضها بالأدلة الشرعية والعقلية والتاريخية. ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما أبرز شبهات المستشرق اللورد كرومر حول الإسلام، وما الأسس التي قامت عليها، وكيف يمكن نقضها في ضوء المصادر الإسلامية والحقائق التاريخية؟

أسباب اختيار الموضوع:

١. صلة الموضوع بتخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة.
٢. أهمية دراسة الشبهات الاستشراقية الموجهة إلى الإسلام ونقدها.
٣. مكانة اللورد كرومر السياسية وتأثير كتاباته في تكوين التصور الغربي عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية.
٤. اشتمال كتاب «مصر الحديثة» على عدد من الشبهات العقدية والفكرية والتشريعية المهمة.
٥. استمرار تداول هذه الشبهات في بعض الخطابات الفكرية والإعلامية المعاصرة.
٦. الحاجة إلى جمع شبهات كرومر الواردة في النصوص محل الدراسة وتصنيفها ودراستها دراسة علمية.
٧. الكشف عن أثر الخلفية الدينية والاستعمارية في مواقف كرومر من الإسلام.
٨. إبراز سماحة الإسلام وكماله وشمول شريعته وصلاحيتها لكل زمان ومكان.
٩. بيان أوجه الخلل والانتقائية والتعميم في المنهج الذي اعتمدته كرومر.

١٠. الإسهام في إثراء الدراسات العقديّة المتعلقة بنقد الاستشراق.

#### **أهمية البحث:**

١. تعلق الموضوع بالدفاع عن الإسلام ونقض الشبهات المثارة حوله.
٢. تناوله شخصية جمعت بين الفكر الاستشراقي والعمل الاستعماري.
٣. كشف المنطلقات الدينية والفكرية والسياسية الكامنة خلف شبهات كرومر.
٤. جمع أبرز شبهات كرومر الواردة في الصفحات محل الدراسة في إطار عقدي نقدي.
٥. بيان موقف الإسلام الصحيح من التسامح وأهل الكتاب والمخالفين.
٦. توضيح عالمية الشريعة الإسلامية وعدم اختصاصها بالحوادث التي نزلت الأحكام بسببها.
٧. بيان العلاقة الصحيحة بين القرآن الكريم والسنة النبوية والعادات الاجتماعية.
٨. إبراز خصائص الشريعة من الثبات والمرونة والشمول.
٩. بيان صلاحية الإسلام للمدنية والنظام الاجتماعي.

#### **أهداف البحث:**

١. التعريف باللورد كرومر بالقدر الذي يخدم موضوع البحث.
٢. بيان أبرز المؤثرات في تكوين موقف كرومر من الإسلام.
٣. استقراء شبهاته الواردة في النصوص محل الدراسة وجمعها وتصنيفها.
٤. تحليل منهجه في عرض النصوص والأحداث والحكم عليها.
٥. الكشف عن الأخطاء والمغالطات التي قامت عليها شبهاته.
٦. بيان حقيقة موقف الإسلام من المخالفين وأهل الكتاب.
٧. إبراز مظاهر التسامح والعدل في السنة النبوية والتاريخ الإسلامي.
٨. نقض شبهات كرومر بالأدلة الشرعية والعقلية والتاريخية.

#### **منهج البحث:**

المنهج الاستقرائي الوصفي النقدي.

بمتتبع أقوال اللورد كرومر المتعلقة بالإسلام في النصوص محل الدراسة، وجمع شبهاته وتصنيفها وفق موضوعاتها. ووصف السياق التاريخي والفكري الذي ظهرت فيه آراؤه عن الإسلام. ومناقشة شبهاته، والكشف عن الأخطاء والمغالطات والتعميمات والانتقائية في عرضه للإسلام.

#### **إجراءات البحث:**

١. جمع أقوال اللورد كرومر المتعلقة بموضوع البحث من النصوص محل الدراسة.
٢. ترتيب شبهاته وتصنيفها بحسب موضوعاتها الأربع.
٣. نقل أقواله بنصوصها مع توثيق مواضعها.
٤. عرض كل شبهة عرضاً واضحاً قبل مناقشتها.
٥. تحليل الأدلة والمقدمات التي اعتمد عليها.
٦. الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال أهل العلم في نقض الشبهات.
٧. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.
٨. تخرّيج الأحاديث النبوية وبيان درجتها عند الحاجة.
٩. توثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية.
١٠. الاستعانة بالوقائع التاريخية الثابتة في بيان سماحة الإسلام وصلاحية شريعته.
١١. إعداد الفهارس العلمية اللازمة للبحث.

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي: المبحث الأول: التعريف باللورد كرومر المبحث الثاني: موقف اللورد كرومر من الإسلام. المبحث الثالث: شبهات كرومر عن الإسلام ونقضها. وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: شبهة خلو الإسلام من التسامح ونقضها. المطلب الثاني: شبهة بناء الشريعة على الحوادث الجارية والأحوال الشخصية ونقضها. المطلب الثالث: شبهة مراعاة الإسلام للتقاليد المحيطة بالقرآن ونقضها. المطلب الرابع: شبهة جمود الإسلام وعدم صلاحيته للمدنية والنظام الاجتماعي ونقضها. الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث. الفهارس العلمية الأول: فهرس الآيات القرآنية. الثاني: فهرس الأحاديث والآثار. الخامس: فهرس المصادر والمراجع. السادس: فهرس الموضوعات.

## المبحث الأول: التعريف باللورد كرومر

اسمه ومولده:

اللورد كرومر هو «أفلنج بارنج» ابن «هنري بارنك» الذي عرف فيما بعد باسم «اللورد كرومر»، وقد تخرج في أكبر المدارس اللاهوتية في أوروبا<sup>(١)</sup>، وحكم مصر أربعة وعشرين عامًا من عام 1883م وحتى عام 1907م. واللورد: رتبة مشهورة في إنجلترا، بمعنى: أمير أو قائد ... أو نحو ذلك. ولد كرومر في 26 فبراير 1841 في بريطانيا، وهو الابن التاسع لوالده - عضو مجلس العموم - البريطاني آنذاك. سيرته وحياته العملية: بدأ حياته الوظيفية ضابطاً عام 1858م، ثم مرافقاً للمندوب السامي البريطاني على الجزر الأيونية<sup>(٢)</sup> سنة 1861م، بعد ذلك أميناً خاصاً لحاكم الهند البريطاني (1872م - 1876م). ثم أرسل كرومر إلى مصر لشغل منصب المندوب البريطاني في صندوق الدين الذي أحدثه الخديوي إسماعيل<sup>(٣)</sup> في مصر؛ للعمل على وفاء الدين الذي تراكم على الحكومة المصرية للدول الأجنبية من جراء مشروع قناة السويس، وذلك ليطمئن الأجانب على أموالهم، وأنها ستعود إليهم، ثم أصبح عضواً في لجنة المراقبة المالية المصرية عام 1879م، ومن مصر إلى الهند حيث عين وزيراً للمالية (1880م - 1883م)، وقام بإصلاحات مالية عديدة، اختارته الحكومة البريطانية سنة 1883م عقب احتلالها مصر (1882م) ليكون «الوكيل البريطاني والقنصل العام» بدرجة وزير مفوض في السلك الدبلوماسي واستمر في منصبه حتى استقالته عام 1907م. يقول مترجم كتاب الثورة العربية مُعَرِّفاً بكرومر: «هو نفسه السير أفلنج بارنج مراقب المالية المصرية قبل الاحتلال، ثم هو الذي تحول إلى لورد أف كرومر، وصار أول ممثل لبلاده بعد الاحتلال، بل صار الحاكم بأمره يصدر أوامره من قصر الدوبارة<sup>(٤)</sup> فتعنه له الجباه»<sup>(٥)</sup>. وقال في موضع سابق في الكتاب يصف كرومر: «فكرومر إداري ودبلوماسي بريطاني، بدأ حياته ضابطاً عام 1858م، ثم صار ياوراً<sup>(٦)</sup> للمندوب السامي البريطاني للجزر الأيونية عام 1861م، وأميناً خاصاً لحاكم عام الهند من 1861م - 1872م، فالمندوب البريطاني لصندوق الدين الذي تشكل في مصر في عهد إسماعيل، ثم مندوب بريطانيا في المراقبة الثانية عام 1879م، وأخيراً وزيراً للمالية بالهند 1880م - 1883م. وفي عام 1883م اختارته الحكومة البريطانية ليكون المعتمد البريطاني لها في مصر، وظل بها حتى عام 1907م حيث كان الحاكم الفعلي للبلاد»<sup>(٧)</sup>.

وفاته:

في عام 1907م ما كاد كرومر يتم تقريره السنوي عن مصر والسودان، حتى عرض له في معدته مرض شديد حتى صار يُغَدَّى بالحقن، وحتى لم يستطع الحفاوة بأخي ملك الإنجليز الذي زار مصر في تلك الأيام ولم يحتف به كما يجب، وحتم عليه الأطباء الاستقالة من منصبه، وترك الأعمال العملية والعقلية، فكتب إلى حكومته بذلك؛ فراجعته عسى أن يثني عزمه؛ فلم يفد ذلك، فقبلت استقالته مع إظهار الأسف على اضطرابه إلى ترك الخدمة، والثناء العاطر عليه الذي شارك الحكومة فيه جميع أحزاب الأمة. وقد حرصت الحكومة الإنجليزية على أن تسير على طريقته، وتعمل بما أرشد إليه في تقريره الأخير، وهذا التقرير هو أشد التقارير وطأة على الأمة المصرية؛ لا سيما الذين يعرفون بالوطنيين، من حيث ما يراد فيه من تغيير نظام الجنسية المصرية، ومحاولة إقناع دول أوروبا بترك الامتيازات، والاستغناء عنها بمجلس تشريع وطني؛ معظم أعضائه من رعايا هذه الدول؛ والبقية من المصريين. وقد توفي اللورد كرومر عام 1917م، أي بعد أن ترك منصبه كمندوب بريطانيا في مصر بعشر سنوات<sup>(٨)</sup>.

## المبحث الثاني: موقف اللورد كرومر من الإسلام

إن اللورد كرومر ليس كغيره من النصارى ممن يعتقدون بأن الإسلام دين موضوع، ابتدعه رجل عربي بدوي أمي، لم يقرأ في حياته صحيفة، ولا تعلم في مدرسة، ولا سمع حكمة اليونان، ولا رأى مدن الرومان، ولا تلقى شيئاً من علوم الأمم، بل كان كرومر مستشرقاً تخرج من مدرسة لاهوتية، درس الإسلام وشرائعه وعرف أنه حق، لكنه لم يستتر بنوره ولم يهتد بهداه، مثله كمثل كثير من المستشرقين الذين تعلموا علوم المسلمين لا لأخذ الحكمة والحق منها وإنما تعلموها لدس الدسائس في طبائعها، وإفسادها على أهلها، فإذا كان هذا حاله وحال أمثاله فماذا ننتظر من كلامه عن عقائد الدين الإسلامي الذي يعزي ديانتهم المحرفة؟! أما ما نقرؤه أو نسمعه أحياناً لقلّة قليلة من مستشاري الغرب النصارى من وصف للدين الإسلامي بصفات

جميلة، أو مدح لأرائه وأحكامه، أو ثناء على نبيه ﷺ، فما هي إلا حقائق ثابتة معروفة قبل أن يعترفوا بها، وهم يُشكرون من جهة أنهم أدوا للتاريخ حق الأمانة والصدق فيما كتبوا فحسب؛ حيث لم يعثب بهم التعصب الديني، ولا تمشت الروح النصرانية في أقلامهم، ولا ريب في أن اللورد كرومر ليس واحدًا منهم كما ذكرنا سابقًا، فإن من قرأ كتابه "مصر الحديثة" تخيل أنه يسمع صوت راهب في صومعته<sup>(٩)</sup>، قد لبس قلنسوته<sup>(١٠)</sup> ومسوحه<sup>(١١)</sup>، وعلق صليبه في زناره<sup>(١٢)</sup>. فهل يحق بعد ذلك لأحد من المسلمين أن يندesh أو يذهب به العجب كل مذهب إذا رأى في كتاب اللورد كرومر ما يراه كل يوم في كتب المبشرين<sup>(١٣)</sup> الإنجلييين وجرائدهم ومجلاتهم من الطعن على الإسلام وعقائده وشرائعه.

### **المبحث الثالث: شبهات كرومر عن الإسلام ونقضها**

وفيها أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة خلو الإسلام من التسامح ونقضها. المطلب الثاني: شبهة بناء الشريعة على الحوادث الجارية والأحوال الشخصية ونقضها. المطلب الثالث: شبهة مراعاة الإسلام للتقاليد المحيطة بالقرآن ونقضها. المطلب الرابع: شبهة جمود الإسلام وعدم صلاحيته للمدنية والنظام الاجتماعي ونقضها.

#### **المطلب الأول: شبهة خلو الإسلام من التسامح ونقضها.**

لقد كان لكرومر مطاعن كثيرة وشبهات خطيرة في الدين الإسلامي، والتي نشرها في مؤلفاته وكتاباتاته إبان مدة حكمه لمصر، وعند معرفتنا لذلك يمكننا تقسيم طعونه وشبهاته حول الإسلام إلى قسمين:

1- شبهات في العقيدة الإسلامية.

2- شبهات في الأحكام الشرعية الإسلامية.

وفي هذا الفصل عرض لأهم طعونه وشبهاته في العقيدة الإسلامية، مما نقل عنه من مؤلفاته وكتاباتاته أو ما نقل عنه في المجلات التي كانت تنشر له آنذاك، وهي كما يلي:

لقد كان من مزاعم اللورد كرومر التي غصت بها كتبه ومقالاته أن الإسلام دين خال من التسامح، وهي تهمة مطلقة يتعلق بها كل حاقق وكل جاهل بحقيقة دين الإسلام، ولا بدّ من تحديد وإيضاح هذه التهمة العامة المطلقة. لقد شهر النبي ﷺ السيف على الكافرين، بعد أن استنفذ كل السبل الممكنة التي من شأنها ردهم إلى فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها وهي الاستسلام لله بالعبودية الخالصة، ولما أبوا واستكبروا واستعبدوا الناس ولم يُخلّوا بينهم وبين دين الله وفطرته أتى أمر الله تعالى في ردهم إلى الطريق وقسره للعبودية قسرًا، حيث شهد كثير من الغربيين للإسلام بقولهم: إنها لم تشهد الإنسانية دينًا كدين الإسلام الذي يعطي كل ذي حق حقه، دين الإسلام الذي أمر بحفظ حق الحيوان، بل والحشرات، ونهى عن أذية غير المؤذي منها، فكيف ببشر كرمهم الله تعالى، وحملهم في البر والبحر؟! لقد نعم كرومر وغيره على الإسلام الاسترقاق، ونسي أو تناسى استعبادهم لأمم بأكملها لم يكن أفرادها في يوم عبيدًا لأحد، زد على ذلك أن الإسلام لم يسترق أحدًا إلا من أثبت نفسه الانقياد لله بالطاعة، فكان لزامًا على المسلمين حملهم على ذلك بجعلهم تحت أيديهم والإحسان إليهم، بل ونهى عن ظلمهم والتعدي عليهم بغير حق، ولم يكن ذلك الاسترقاق شهوة كما هي حال النصارى وأشباههم من الأمم التي لم تعرف يومًا معنى العدل والحق الإنساني في الشعور بإنسانيته، ولذلك لم يشهد تاريخ الإسلام شيئًا مما شهدته تاريخ دواوين التنقيش النصراني. ومما كان يردده كرومر عن الإسلام تأييدًا لشبهته كما ذكره صاحب مجلة المنار<sup>(١٤)</sup> قوله: "ومع ذلك نرى الإسلام يميل إلى بث روح عدم التساهل، وإيقاد الحقد والاحتقار لا للمشركين فقط، بل يشرك معهم جميع المؤمنين الذين لا يقولون: إن محمدًا هو رسول الله ﷺ"<sup>(١٥)</sup>. وكان يصف الإسلام؛ حيث قال: "إن المسلم منذ قرون كثيرة ما برح يؤمر أن ينتقم لنفسه من أعدائه، وأن يضرب من يضربه عينًا بعين، وسنًا بسن، وعليه تجد أن الإسلام يختلف عن النصرانية في أنه يغرس في العقول أن الانتقام والكره يجب أن يكونا أساسًا للعلاقات بين الرجل والآخر بدلًا من المحبة والإحسان"<sup>(١٦)</sup>. ثم يستدل على قوله: إن الإسلام يحدث بغضًا خاصًا للذين لا يقبلون الدين الإسلامي بقوله تعالى ﴿وَإِذَا لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾<sup>(١٧)</sup>. ثم يقول: "نعم، إن محمدًا إنما أشار في طعنه على الكافرين بوجه خاص إلى الوثنيين الذين أقاموا في زمنه في شبه جزيرة العرب، ولكن الذين فسروا القرآن بعد ذلك جعلوا تلك المطاعن موجهة إلى المسيحيين واليهود، وهذا الذي يفهمه الآن جمّ غير من المسلمين؛ أليست كلمة الغازي - وهي أسمى لقب يطمع بإحرازه أي ضابط في جيش السلطان - معناها: من يحارب في سبيل الإسلام، والبطل الشجاع الذي يذبح كافرًا؟ ألا نجد أن كل عالم ألقى الخطبة في الجامع يستنزل غضب الله على رؤوس غير المؤمنين بصراحة واضحة في كل زمان، وبصرامة تزداد كثيرًا عند وجود ظروف تضرم شعلة التعصب؟ ألا يجب أن تعتبر كل بلاد غير إسلامية (دار حرب)؟ فمتى علمنا أن مثل هذه المبادئ ما

برحت تغرس في أذهان المسلمين كل القرون الماضية لا نجد باعاً على الدهشة من نمو روح عدم التساهل فيهم<sup>(١٨)</sup> وكلام كرومر فيه كثير من الكذب وتبديل الحقائق، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى الإنسانية حقها من عرب وعجم، ومن مسلمين ويهود ونصارى، ولم يكن الإسلام يوماً ديناً متعصباً يبحث عن دماء الخلق، والتاريخ يشهد على ذلك، فلم يكن الإسلام يغزو بلداً حتى يقدم لهم ثلاثاً: إما الإسلام، وإما الجزية وإما القتال، وإن تنزلنا لكرومر في قوله عن الإسلام فإننا نقول: إن الإسلام لم يبلغ ولو جزءاً بسيطاً مما كان يفعله النصارى في حروبهم واستيلائهم على المدن، بل إنه لا يتذكر عند ما سمي في ذلك الحين بمحاكم التفتيش التي رتبها النصارى لمسلمي الأندلس<sup>(١٩)</sup> بعد سقوطها في أيديهم، فكيف لو كان الإسلام أجل وأعلى وأرفع من أن يفعل شيئاً مما فعل أولئك الهمج، بل وقد شهد على ذلك بعض المنصفين من بني ديانتهم. إن سماحة الإسلام والحديث عنه لا يؤخذ من حاقد أو حاسد، أو من فعل مسلم قد أهمل أحكام دينه واتبع هواه، بل يؤخذ من نصوص كتابه العزيز، وهدي نبيه ﷺ، وتاريخه الصحيح، وسأورد هنا شيئاً من الأدلة القولية والعملية التي تكشف زيف وكذب ما يدعيه كرومر؛ حيث شملت سماحة الإسلام أهل الكتاب والمشركون، ليس فقط في حال السلم، بل حتى أثناء الحروب، فلقد أوصى نبي الرحمة ﷺ بالقبط خيراً، فجاء في الصحيح أنه قال: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط<sup>(٢٠)</sup> فاستوصوا بأهلها خيراً؛ فإن لهم ذمة<sup>(٢١)</sup> ورحماً<sup>(٢٢)</sup>»، وفي رواية: «ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، وفيها: فإن لهم ذمة ورحماً<sup>(٢٣)</sup>». وعندما قُتل أحد الصحابة في أحد أحياء اليهود في خيبر<sup>(٢٤)</sup> ﷺ وقبل يمين اليهود؛ إذ أقسموا أنهم لم يقتلوه ولم يعلموا قاتله فقد أخرج البخاري بسنده عن بشير بن يسار قال: «زعم أن رجلاً من الأنصار يقال له: سهل بن أبي حثمة أخبره أن نفرًا من قومه انطلقوا إلى خيبر ففترقوا فيها فوجدوا قتيلاً، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا وما علمنا قاتلاً، فانطلقوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحداً قتيلاً، قال: الكُبر الكُبر، فقال لهم: تأتون البيعة على من قتلته؟ قالوا: ما لنا ببيعة، قال: فيحلفون، قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود، فكره رسول الله ﷺ أن يبطل<sup>(٢٥)</sup> دمه فوداه<sup>(٢٦)</sup> مئة من إبل الصدقة<sup>(٢٧)</sup> قيل في شرح هذا الحديث: وفي هذا دليل لصحة يمين الكافر والفاسق واليهودي<sup>(٢٨)</sup> بل لو تتبعنا المعاهدات التي صدرت عن النبي ﷺ لوجدناها مبنية على أساس التسامح، ومن هذه المعاهدات "معاهدة المدينة التي اشتملت على سبع وأربعين اتفاقاً، منها ما يخص موادة اليهود، وهي بأرقامها كما يأتي:

- 24- إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- 31- وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم؛ فإنه لا يوتغ<sup>(٢٩)</sup> إلا نفسه وأهل بيته.
- 37- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.
- 45- وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.
- 46- وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.
- 47- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن بر واتفق، ومحمد رسول الله ﷺ كما نرى سماحة الإسلام في تعامل نبي الأمة ﷺ مع أهل الكتاب من الذين يعادون ويخالفون فيما يفتي إذ يتكلمون فيه ويبلغه ذلك، ثم يقدم لهم الهدية من اللبن. أخرج مسلم بسنده عن أنس ﷺ: «أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ﴾<sup>(٣١)</sup> فقال رسول الله ﷺ «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله! إن اليهود تقول: كذا وكذا، فلا نجتمعن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما، فسقاها، فعرفا أن لم يجد عليهما<sup>(٣٢)</sup>. هكذا هو دين الإسلام، فهو ليس ديناً يبحث عن العداوة والأحقاد، بل هو دين يريد صلاح العباد وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ويريد توازن النفوس مع فطرها السوية، وإذا تسامح مع غير المسلمين فلا يعني ذلك التنازل عن المبادئ، بل يعطيهم حقوقهم كاملة كما أمر الله ﷻ، ويطلب منهم مقابل ذلك حقوقاً عليهم تجاه أصحاب الفطر السوية، دون إفراط أو تفريط.

#### المطلب الثاني: شبهة بناء الشريعة على الحوادث الجارية والأحوال الشخصية ونقضها

زعم اللورد كرومر أن الأقوال المتناقضة وغير المتلائمة الموجودة في القرآن لا يمكن التوفيق بينها، وقد نسب ذلك إلى أساس شريعة محمد ﷺ بزعمه حيث قال: ولعل السبب في ذلك هو أن تعاليم محمد ﷺ كانت مبنية في الأكثر على الحوادث الجارية، وعلى أحوال شخصية في حياته<sup>(٣٣)</sup>.

وهذه مراوغة أخرى له على دين الإسلام، فلا ينكر أن في القرآن شيئاً مما كان يحكي حوادث جرت في عهده كانشقاق القمر والخسوف وغيرها، ولكنه لو تأملها بعين المنصف لوجد أنها من أعظم الدلائل على صدق نبوته ﷺ، وأن ما يقوله ليس مجرد حكاية لأحداث جرت، بل أغلبها حقائق ودلائل علمية متسلسلة ليست متناقضة، وقد شهد على ذلك علماء غربيون، وأثبتوها بعد ألف وأربعمائة سنة كان فيها الغرب والشرق يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض. وكذلك فإن ما ورد في القرآن الكريم من حوادث شخصية فهي أحوال تتكرر على البشرية، ذكرها الله لأمرته لأخذ العبرة منها، بل ذكر حتى حوادث الأمم الغابرة لتستفيد منها البشرية، وتتنظر في حقائق الأمور، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٣٤)</sup>. لقد كان كرومر يحاول التلاعب بعقول الجهال من الناس بكتاباتهِ وافتراءاته.

### **المطلب الثالث: شبهة مراعاة الإسلام للتقاليد المحيطة بالقرآن ونقضها**

زعم كرومر أن الإسلام بمراعاته التقاليد المحيطة بالقرآن أكثر من القرآن نفسه جمع بين الدين والشرع، فجعلهما جزءاً واحداً غير قابل للتفريق أو التغيير، فنتج عن ذلك أن تلاشى من النظام الاجتماعي المرونة، فإن المصري حتى الآن إذا لجأ إلى الشرع في أمور الوصاية فإن قضيته يحكم بها بمقتضى المبادئ الضيقة، التي وضعت لما يوافق أحوال الهيئة الاجتماعية الأولى في شبه جزيرة العرب في القرن السابع. وزاد كرومر أنه منذ سنوات قليلة أي: سنة 1890م أوضح مفتي الديار المصرية الأكبر كيف تعاقب عصابات اللصوص التي يثبت ارتكابها لجريمة الاعتداء بالسلاح ليلاً على إحدى القرى، فقال: إنه يمكن أن يعاقب المجرم على ستة وجوه مختلفة: إما أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى، ثم يقطع رأسه، أو يشوه جسمه كما تقدم، ثم يصلب بعد ذلك، أو أن يقطع رأسه فقط، أو أن يصلب فقط، أو أن يقطع رأسه أولاً ثم يصلب بعدئذ. وأضاف المفتي في تقريره عن كيفية صلب المجرم، وهو أن يربط الرجل إلى صليب في شكل معين، ثم يوخز بحربة في الجانب الأيسر، وتبقى الحربة وهي تحز في محل الجرح إلى أن يموت. ثم إن بعض المسلمين قد عمدوا بنية حسنة إلى تشويه الشرع المقدس؛ إذ ألقوا خواطرمهم في اختراع وسائل يريدون فيها أن يبينوا أن مبادئ القرن السابع الشرعية، ونظامه الاجتماعي يمكن تطبيقها على مجريات القرن العشرين المدنية، ولكن العادة المبنية على القانون الديني مؤيدة بالمغالاة في إكرام الشارع الأصلي قد قيدت جميع المتعلقين بالإسلام بقيد من حديد لا سبيل إلى النجاة منه<sup>(٣٥)</sup>. تدور شبهات كرومر كلها حول أن الإسلام دين متخلف لا يصلح إلا للقرن البدائي التي لم تعرف المدنية الحديثة، وما كلامه السابق إلا شاهد على ذلك، فهو يتحدث عن الاضطراب في حياة الناس الاجتماعية، ويعزو ذلك إلى سبب رئيس هو تنزيل أحكام الدين على حياة الناس العامة، بل ويرى أن المسلمين يحاولون إقناع أنفسهم أن أحكام الإسلام لا زالت تناسب الحضارة الحديثة، وكل ذلك محض افتراء ومغالطات لا تنطلي إلا على الجهلة من المسلمين، فالذي أنزل شريعة عيسى ﷺ والتي يحاول هو جذب الناس إليها متظاهراً بالتمدن والحضارة فهي - وإن سلمنا له تنزلاً بأنها غير محرفة - ما هي إلا شريعة أنزلت قبل شريعة محمد ﷺ بعدة قرون، ولا زال هو يرى أن فيها ما يلائم حياة التمدن!! فكيف بشريعة محفوظة، ما إن تتأمل فيها المرة بعد المرة إلا وتجدها جديرة بقاء الأمم إلى قيام الساعة؟! ثم إنه لا ينكر أنه توجد تطبيقات للشريعة على واقع الناس غير صحيحة كبعض الفتاوى التي لا تستند على دليل صحيح، وبعض التشريعات التي لا تتوافق مع الدين الإسلامي، وإن ألبيت بالإسلام من بعض المجتهدين، أو بعض المتظاهرين بالإسلام لأهداف خاصة، إلا أنها لا تمت للإسلام بصلة. وقد بين لنا النبي ﷺ في الحديث الشريف أن الحاكم إذا اجتهد وأخطأ فله أجر<sup>(٣٦)</sup>، فدل ذلك على أنه ربما تطبق أحكام خاطئة لكنها لا تمت للإسلام بصلة، وإنما هي منسوبة إلى ذات المجتهد فيما لا يوجد فيه نص صريح صحيح، وإن وجد النص وخالفه المخالف فمن باب أولى براءة الإسلام منه هذا الخطأ. لذلك كان حقاً على كرومر - إن كان يريد الحق - أن ينظر للإسلام بكافة تفاصيله، لا أن يحط كما يحط الذباب على مكان الخطأ الفردي البشري الذي لا يحكم به على شريعة كاملة.

### **المطلب الرابع: شبهة جمود الإسلام وعدم صلاحيته للمدنية والنظام الاجتماعي ونقضها**

وفي هذه الشبهة يحاول إصاق تهمة الجمود والتحجر بالدين الإسلامي، وإبعاد المرونة وملاءمته مع العصور المختلفة، يقول كرومر في ذلك: "إن الدين الإسلامي دين جامد لا يتسع صدره للمدنية الإنسانية، ولا يصلح للنظام الاجتماعي"<sup>(٣٧)</sup> ويقول: "إن ما لا يصلح له الدين الإسلامي يصلح له الدين المسيحي" ويستدل على الإسلام بالمسلمين، وعلى النصرانية بالنصارى<sup>(٣٨)</sup>. وكما بينت في الرد على الشبهة السابقة أن كرومر ينفي عن الإسلام ملاءمته للحضارة والتمدن بدعوى أنه وجد قبل قرون طويلة، ولذلك فهو لا يصلح إلا لتلك البيئة فقط؛ حيث هو جامد لا مجال فيه للنظام الحضاري الحديث، وبالمقابل نجده يدعي أن النصرانية خير من الإسلام للحضارة، وأكثر ملاءمة، مع أن النصرانية شريعة نزلت قبل شريعة محمد ﷺ، بل ومحرفة وليست باقية كما نزلت على عيسى ﷺ!! ومما يدحض هذه الافتراءات هو أن الدين الإسلام دين كامل شامل لكل جوانب الحياة كما بينت ذلك النصوص الشرعية، وواقع أمة الإسلام قبل مجيء أمثال هذا المستشرق الحاقط المفتري على الإسلام الكذب، حيث بين الله تعالى في

كتابه الكريم كمال هذا الدين العظيم، وشموله، وهيمنته على كل الديانات السابقة، فقال تبارك وتعالى: ﴿أَلَيْسَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣٩)</sup>، وقال في موضع آخر من السورة ليبين شموله على كل خير في كتب الأمم السابقة: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾<sup>(٤٠)</sup>، وقال كذلك: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٤١)</sup>، ولقد ورد في السنة النبوية أن بعض المشركين قالوا لأحد الصحابة: «إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة، فقال: أجل، إنه نهانا أن يستتجي أحدنا بيمينه، أو أن يستقبل القبلة، ونهى عن الروث والعظام، وقال: لا يستتجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار»<sup>(٤٢)</sup>. إن ما مر من الأدلة ما هو إلا غيض من فيض من الأدلة التي تدل على كمال هذا الدين وشموله لكل جوانب الحياة، فدين يعلم أتباعه أقل مبادئ الحضارة وهي إزالة النجاسة والاستبراء منها كيف لا يهتم بأعلاها مكانة؟! بل ضرب الإسلام أعلى أمثلة الحضارة والتقدم عندما بلغت دوله التي قامت بعد زمن النبوة مراتب متقدمة في من الازدهار والحضارة والتقدم، ولم يكن الدين مانعاً لها من ذلك، وكان ذلك بوجود كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن تبعهم من علماء الأمة، فقلب بصرك في حضارة الدولة العمرية الراشدة، وكذلك الدولة الأموية، سواء التي قامت في المشرق أو التي قامت في المغرب في بلاد الأندلس. وإذ علم ذلك، فإننا نستطيع أن نرى حيدة كرومر عن الحق إلى الباطل، رغم وضوح الحق لطالبه ولكنها حيدة الحاقد المعادي.

### الخاتمة

بعد عرض شبهات اللورد كرومر الواردة في النصوص محل الدراسة وتحليلها ونقدها، يتبين أن موقفه من الإسلام لم ينفصل عن خلفيته الدينية والاستعمارية، وأن أحكامه قامت في مواضع متعددة على الانتقائية والتعميم والخلط بين النصوص الشرعية وممارسات بعض المنتسبين إلى الإسلام. كما ظهر أن الشبهات الأربع تتلاقى في غاية واحدة، هي تصوير الإسلام ديناً متعصباً جامداً لا يصلح لمتطلبات الحياة والحضارة. وقد كشفت الدراسة أن النصوص الشرعية والسيرة النبوية والوقائع التاريخية تقدم صورة مغايرة لما قرره كرومر؛ إذ تؤكد عدل الإسلام وسماحته مع المخالفين، وعموم شريعته، ومرونتها، وشمولها لجوانب الحياة، وقدرتها على استيعاب الوقائع المتجددة من خلال الاجتهاد المنضبط. وبناءً على ما تقدم، يمكن إجمال أبرز نتائج البحث وتوصياته فيما يأتي:

### أولاً: أبرز النتائج:

١. تأثر موقف اللورد كرومر من الإسلام بخلفيته الدينية ودوره السياسي الاستعماري في مصر.
٢. اعتمد كرومر في عرض الإسلام على الانتقائية في اختيار النصوص والأحداث، مع إغفال سياقاتها الشرعية والتاريخية.
٣. خلط كرومر بين حقيقة الإسلام وبعض الممارسات الخاطئة الصادرة عن المنتسبين إليه، ثم عمم الحكم على الدين كله.
٤. دعوى خلو الإسلام من التسامح تخالف النصوص الشرعية والتطبيقات النبوية في التعامل مع أهل الكتاب والمخالفين.
٥. تدل وصية النبي ﷺ بأهل مصر، وقبول يمين اليهود، ووثيقة المدينة، على تقرير الإسلام للعدل والوفاء بالعهود وحفظ الحقوق.
٦. ارتباط نزول بعض النصوص بحوادث أو أحوال شخصية لا ينفي عموم أحكامها وعبرها، بل يكشف عن معالجة الوحي للواقع الإنساني المتكرر.
٧. شبهة تقديم التقاليد المحيطة بالقرآن نشأت عن عدم التمييز بين مصادر التشريع الإسلامي والتقاليد الاجتماعية وممارسات الأفراد.
٨. وجود اجتهاد أو تطبيق خاطئ لبعض الأحكام لا يدل على قصور الشريعة، وإنما ينسب الخطأ إلى المجتهد أو المطبق.
٩. تجمع الشريعة الإسلامية بين الثبات في الأصول والمرونة في الفروع والاجتهادات، وهو ما يؤهلها لمواكبة المستجدات.
١٠. دعوى عدم صلاحية الإسلام للمدنية يناقضها كمال الدين وشموله، كما يناقضها التاريخ الحضاري للدول والمجتمعات الإسلامية.
١١. موازنة كرومر بين الإسلام والنصرانية لم تقم على معيار علمي واحد؛ إذ استدل على الإسلام بأخطاء بعض المسلمين، وعلى النصرانية بالصورة المثالية التي أراد إثباتها.

### ثانياً: أبرز التوصيات:

١. العناية بجمع شبهات اللورد كرومر المتفرقة في مؤلفاته ودراساتها دراسة عقدية نقدية شاملة.
٢. إجراء دراسات مقارنة بين خطاب كرومر وخطابات المستشرقين المرتبطين بالمشروعات الاستعمارية.
٣. إبراز التطبيقات النبوية والتاريخية التي تبين عدل الإسلام وسماحته في التعامل مع المخالفين.
٤. التأكيد في الدراسات النقدية على التفريق بين أصول الإسلام الثابتة وممارسات بعض المسلمين أو أخطاء المجتهدين.
٥. توجيه الباحثين إلى دراسة أثر الشبهات الاستشراقية القديمة في الخطابات الفكرية والإعلامية المعاصرة.

٦. العناية بترجمة الدراسات العلمية الرصينة التي تنقّض الشبهات حول الشريعة والحضارة إلى اللغات العالمية.  
فهرس الآيات القرآنية

| رقم الآية                                                 | اسم السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------------------------------------------------------|------------|-----------|------------|
| ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾                           | البقرة     | ٢٢٢       | ١٢         |
| ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾                  | المائدة    | ٣         | ١٦         |
| ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ | المائدة    | ٤٨        | ١٦         |
| ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾                | الأنعام    | ٣٨        | ١٦         |
| ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾                   | النمل      | ٦٩        | ١٣         |
| ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾                    | محمد       | ٤         | ١٠         |

فهرس الأحاديث والآثار

| رقم الصفحة | طرف الحديث أو الأثر                                                    |
|------------|------------------------------------------------------------------------|
| ١٥         | إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر.             |
| ١٢         | أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها.                     |
| ١١         | إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط.                                  |
| ١٦         | إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراء، فقال: أجل.                    |
| ١١         | زعم أن رجلاً من الأنصار يقال له سهل بن أبي حثمة أخبره أن نفرًا من قومه |
| ١١         | ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط                                  |

هوامش البحث

- (١) انظر: معركة السفور والحجاب، محمد بن أحمد إسماعيل، دار طيبة للنشر، ط1، 1411هـ، ص 5.
- (٢) الجزر الأيونية: مجموعة من الجزر تقع في البحر الأيوني وتتبع اليونان، وتتألف من أربع جزر كبيرة وعدد من الجزر الصغيرة، وتقع على مسافة من الساحل الغربي لبر اليونان، وتبلغ مساحة هذه الجزر في مجموعها 2,307 كم، وعدد سكانها نحو 195,000 نسمة. موقع المعرفة الإلكتروني، بعنوان: منطقة الجزر الأيونية.
- (٣) الخديوي إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ولد عام 1830م، خامس حكام مصر من الأسرة العلوية، تولى الحكم فيها عام 1863م، وذلك بعد وفاة أخيه الأكبر، إلى أن خلعه إنجلترا عن العرش في 1879م، توفي عام 1895م، معجم أعلام المورد، البعلبكي، ص 57.
- (٤) قصر الدوبارة في القاهرة مقر المندوب السامي في تلك الفترة. عودة الحجاب 1/36.
- (٥) الثورة العربية، للورد كرومر، ترجمة: عبد العزيز عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 21.
- (٦) الباور كلمة تركية ومعناها المرافق الشخصي، وهي أيضًا رتبة عسكرية عثمانية وتعني رئيس حرس الأمير. المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، محمود عامر، ضمن مجلة دراسات تاريخية، العددان 117 و118، تاريخ 2012م، ص 379.
- (٧) المرجع السابق، ص 16 والتي بعدها.
- (٨) انظر: مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، 1315هـ، استقالة اللورد كرومر وتقريره، 158/10 وما بعدها.
- (٩) الصومعة: مادة (صمع)، وجمعها صوامع: الكلمة أصيلة العروبة بمعنى البرج العالي، لكن اقتبست من الحبشية ومعناها: سكن الراهب. القاموس المحيط، ص 54.
- (١٠) قلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال. انظر: لسان العرب، 6/181.
- (١١) المسوح من المسح وهو ثوب من الشعر، يلبسه من يريد النقشف. المعجم الوسيط، ص 868.

(١٢) زنار: هو رباط كالحزام يشده الذمي على وسطه. انظر: لسان العرب، 330/4.

(١٣) لفظة (مبشر) في وجهة نظري - غير صحيحة؛ لأن فيها قلباً للحقائق، وإطلاقها على من يدعو الناس إلى دين محرف باطل فيه تضليل للناس وغش؛ حيث هم قصدوا البشارة بمعنى الإخبار بالخبر السار، وهؤلاء أبعد ما يكونون عنه، والصحيح أن يسموا بالمنصرين؛ حيث هم يقومون بدعوة الناس إلى دين النصرانية المحرفة.

(١٤) مجلة المنار: مجلة تعنى بالإصلاح الديني والاجتماعي للأمة، وبيان أن الإسلام يتفق مع العقل والعلم ومصالح البشر، وتعنى كذلك بإبطال الشبهات الواردة على الإسلام، وتقنيد ما يعزى إليه من الخرافات والأكاذيب والتهم الباطلة، صدر العدد الأول منها في (22 من شوال 1315هـ، من مارس 1898م)، صاحب المجلة وكاتب معظم مواضيعها هو محمد رشيد رضا. انظر: الصحافة الإسلامية في مصر القرن التاسع عشر، ص 87-99.

(١٥) انظر: مجلة المنار، المجلد 11، جمادى الأولى، 1326هـ - يونيو 1908م، 354/5.

(١٦) مجلة المنار، 354/5.

(١٧) سورة محمد، آية 4.

(١٨) مجلة المنار، 354/5.

(١٩) الأندلس: كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم، وإنما عرفتها العرب في الإسلام، على البحر تجاهه من أرض المغرب تونس، وإلى طرقة، إلى جزائر بني مزغناي، ثم إلى نكور، ثم إلى سبتة، ثم إلى أزلي، ثم إلى البحر المحيط. انظر معجم البلدان، 1/262.

(٢٠) قال العلماء: القيروط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكترون من استعماله والتكلم به، انظر: شرح مسلم للنووي، 97/16.

(٢١) الذمة هي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، وأهل الذمة هم اليهود والنصارى، انظر: شرح مسلم 97/16.

(٢٢) الرحم هو من تربطك به صلة قرابة، وأما المراد بالرحم في الحديث فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، انظر: شرح مسلم 97/16.

(٢٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، رقم 2543.

(٢٤) خير: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشمل هذه الولاية سبعة حصون ومزارع، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة، وقيل: سنة ثمان. انظر معجم البلدان، 409/1 والتي بعدها.

(٢٥) طَلَّ: طل دم فلان أهدره وأبطله. انظر: معجم مقاييس اللغة، 405/3.

(٢٦) وداه: من ودى أي أعطى وليه ديته. انظر: معجم مقاييس اللغة، 98/6.

(٢٧) البخاري، كتاب الديات، باب القسامة، حديث رقم 6898.

(٢٨) شرح صحيح مسلم للنووي، 147/11.

(٢٩) لا يوتغ: أي لا يهلك ولا يوبق. الإيتاغ هو الإهلاك أو الإيقاع في الهلكة والوزر. انظر: العين 4/438.

(٣٠) هذه المعاهدة ورد ذكرها في كتاب الأموال لأبي عبيد، ص 292-295، والأموال لابن زنجويه 466/2-470، وسيرة ابن هشام 92/2، والروض الأنف 293/4.

(٣١) سورة البقرة، آية 222.

(٣٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، حديث 302.

(٣٣) انظر: مجلة المنار، 354/5.

(٣٤) سورة النمل، آية 69.

(٣٥) انظر: مجلة المنار، 354/5.

(٣٦) حديث "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر"، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث 7352، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث 1716/15.

(٣٧) النظرات، مصطفى المنفلوطي، ص 215.

(٣٨) المرجع السابق، ص 215.

- (٣٩) سورة المائدة، آية 3.
- (٤٠) سورة المائدة، آية 48.
- (٤١) سورة الأنعام، آية 38.
- (٤٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، حديث رقم 262.